الحارث بن همام قال حللت سوق الأهواز ۝ لابساً حلة الإعواز ۝ فلبثت
فيها لمدة ۝ أكابد شدة ۝ وأزجي أياماً مسودة ۝ إلى أن رأيت تمادي
المقام ۝ من عوادي الانتقام ۝ فرمقتها بعين القالي ۝ وفارقتها مفارقة
الطلل البالي ۝ وظعنت عن وشلها المنش آزاؤه ۝ راكضاً إلى المياه الغمر ۝
حتى إذا اشتدت منها مرحلتين ۝ وبعدت سهى ليلتين ۝ رأيت الخيمة مضروبة
ونار مشبوبة ۝ فقلت أيهما لعلي أنقع صدى ۝ أو أجد على النار هدى ۝
فلما انتهيت إلى ظل الخيمة ۝ رأيت غلمة روقة ۝ وستاراً مرفوقة ۝ وشيخاً عليه
بزة سنية ۝ ولديه فاكهة جنية ۝ فحييته ثم حاميته ۝ فضحك إلي ۝ وأحسن
الرد علي ۝ وقال هلم إلى من تزور فتفاكهه ۝ وتنشو مفاكهته ۝
فجلست لاغتنام محاضرته ۝ لا لالتهام ما يحضره ۝ فحين سفر عن آدابه ۝
وكشر عن أنيابه ۝ عرفت أنه أبو زيد بحسن ملحه ۝ وقبح فلجه ۝ فتعارفنا
حينئذ ۝ وحفتني فرحتان ساعتئذ ۝ ولم أدر بأيهما أنا أصفى فرحاً ۝ وأوفى
مرحاً ۝ أبإسفاره من دجنة أسفاره ۝ أم بخصب حاله بعد محاله ۝ وما

نفسي إلى أن أفض ختم سره ۝ وأبطن داعية يسره ۝ فقلت له من أين إيابك
وإلى أين انسيابك ۝ وبم امتلأت عيابك ۝ فقال أما المقدم فمن طوس ۝
وأما المقصد فإلى السوس ۝ وأما الجدة التي أصبتها ۝ فمن رسالة اقتضبتها ۝
فسألته أن يفرشني دخلته ۝ ويسرد علي رسالته ۝ فقال دون مرامك حرب
البسوس ۝ أو تصحبني إلى السوس ۝ فصاحبته إليها قهراً ۝ وعكفت بها عليه شهراً
وهو يعللني بكاسات التعليل ۝ ويجرني أعنة التأميل ۝ حتى إذا حرج صدري ۝
وعيل صبري ۝ قلت له إنه لم يبق لك علة ۝ ولا لي بعلة ۝ وفي غد أحزم
البين ۝ وأرحل عنك بخفي حنين ۝ فقال حاشا الله أن أخلفك ۝ أو أخالفك ۝
وما أرجأت أن أحدثك ۝ إلا لألبثك ۝ وإذا كنت قد استربت بعدتي ۝ وأغرت
ظن السوء بما عدتي ۝ فاصخ لقصص سيرتي الممتدة ۝ وأضفها إلى أخبار الفرج
بعد الشدة ۝ فقلت هات فما أطول طيلك ۝ وأهول حيلك ۝ فقال اعلم أن الدهر
العبوس ألقاني إلى طوس ۝ وأنا يومئذ فقير وقير ۝ لا فتيل لي ولا نقير ۝ فألجأني
صفر اليدين ۝ إلى التطوف بالدين ۝ فادّنت لشؤم الاتفاق ۝ ممن هو عسر الأخلاق

Copyright © King Saud University